ومن كلامه رضي الله عنه : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين ، فاذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين فاتهموهم .

وقال : لا زاد أفضل من التقوى ، ولا شيء أحسن من الصمت ، ولا عدواً أضر من الجهل ، ولا داء أدوى من الكذب .

وقال : لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت .

ولما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبي في عمه زيد بن علي :

صلبنا لكم زيداً على جزع نخلةٍ فلم نر مهدياً على الجزع يصلب

قال : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك . فافترسه الأسد .

وقد أراد بنو هاشم أن يبايعوا محمداً وابراهيم ابني عبد الله المحسن بن الحسن المثنى ، وذلك في أواخر دولة بني مروان ، فأرسلوا لجعفر الصادق ، فلما حضر قالوا امدد يدك نبايعك ، فقال : والله انها ليست لي ولا لهما ، وانها لصاحب القباء الأصفر ، والله ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم ، وكان المنصور العباسي حاضراً وعليه قباء أصفر ، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا ، وسبق إلى ذلك والده .

توفي إلى رحمة الله يوم الاثنين للنصف من رجب ١٤٨ مسموماً كما حكي ، ودفن بالبقيع في قبة أهل البيت ، في القبر الذي فيه أبوه وجده وعم جده الحسن بن علي رضوان الله عليهم . أما القبة فقد علمنا مصيرها ، وقد زرناهم في العراء بعد زيارة جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم . خلف اسماعيل ومحمد المأمون وعلي الرضا واسحاق وموسى الكاظم وجعفر هذا هو ابن محمد الباقر ، الإمام العلَم الذي أظهر من مخبأت المعارف والأحكام ما اعترف به المحب والمخالف .

ولد بالمدينة المنورة ، ويكنى أبا جعفر ، ويلقب بالباقر لتبقره — أي توسعه — في العلم .